مزبد المدني

أعــلام الظرفــاء

مزبد المدني

هو أبو إسحاق المدني؛ كان كثير المجون حلو النادرة، له أخبار كثيرة في البخل، فإنه كان مبخلا إلى الغاية.

مواقف من حياته:

ومن يضمن عشائي أصلحك الله؟:

أحضره بعض ولاة المدينة، وقد اتهمه بشرب الخمر، فاستنكهه فلم يجد له رائحة، فقال: قيئوه، فقال: ومن يضمن عشائي أصلحك الله؟

وفيه ولد بيونس بن متى؟:

وقيل له: هل لك في الخروج إلى قباء والعقيق، وأخذ ناحية قبور الشهداء، فإن يومنا كما ترى طيباً؟ فقال: اليوم الأربعاء ولست أبرح من منزلي، قالوا: وما تكره من يوم الأربعاء، وفيه ولد بيونس بن متى؟ فقال: بأبي أنتم وأمي فقد التقمه الحوت، قالوا: فهو اليوم الذي نصر الله فيه النبي صلى الله عليه وسلم على الأحزاب، قال: أجل ولكن بعد:{وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠} [الأحزاب: ١٠].

هذه القيامة على الريق:

وهبت يوماً ريح شديدة فصاح الناس: القيامة، القيامة، فقال مزبد: هذه القيامة على الريق بلا دابة الأرض ولا الدجال ولا يأجوج ومأجوج!!.

أفأحتمي منها؟!:

ومرض مرة فقال له الطبيب: احتم، قال: يا هذا أنا ما أقدر على شيء إلا على الأماني، أفأحتمي منها؟!

وإنما أنزلت بالحجاز في حزيران وتموز وآب:

ورآه إنسان وهو بالرها وعليه جبة خز فقال: هب لي هذه الجبة، فقال: ما أملك غيرها، فقال الرجل: فإن الله تعالى يقول:{وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩]، فقال: الله أرحم بعباده من أن ينزل

هذه الآية بالرها في كانون، وإنما أنزلت بالحجاز في حزيران وتموز وآب.

إن مات مالك احتاج الناس إليك لأحكامهم:

ونظر يوماً إلى امرأته وهي تصعد في سلم فقال لها: أنت طالق إن صعدت، وأنت طالق إن نزلت، وأنت طالق إن وقفت، فرمت بنفسها إلى الأرض، فقال لها: فداك أبي وأمي، إن مات مالك احتاج الناس إليك لأحكامهم[1].

لأنه يعلم سوء المنقلب:

واشترى يوماً جارية فسئل عنها فقال: فيها خلتان من خلال الجنة: البرد والسعة.

وقيل له: ما بال حمارك يتبلد إذا رجع إلى منزله؟ قال: لأنه يعلم سوء المنقلب.

وقيل له: أيولد لابن ثمانين ولد؟ قال: نعم، إذا كان له جار ابن ثلاثين سنة.

ليت لنا ما نأكله بالأصابع:

وسمع رجلاً يقول: عن ابن عباس أنه قال: من نوى حجة فعاقه عنها عائق كتبت له، فقال مزبد: ما خرج كرى أرخص من ذا العام.

وطلب منه بعض جيرانه ملعقة، فقال: ليت لنا ما نأكله بالأصابع.

اللهم اصلبه:

وصلى يوماً، فلما فرغ دعا، فقالت امرأته: اللهم أشركني في دعائه، فسمعها، فقال: اللهم اصلبني.

أو تعلمني الزمر؟!:

وغضب يوماً عليه بعض الولاة، فأمر الحجام بحلق لحيته، فقال له

(1) محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 4 /132.

الحجام: انفخ شدقك حتى أتمكن من الحلاقة، فقال: الوالي أمرك بحلق لحيتي أو تعلمني الزمر؟!

كيف حبك لأبي بكر وعمر؟:

وقيل له: كيف حبك لأبي بكر وعمر؟ فقال: ما ترك الطعام في قلبي حباً لأحد.

تحسن الطبيخ:

وباع جارية على أنها تحسن تطبخ، فلم تحسن شيئاً، فطلب إلى القاضي وطولب بأن يحلف على أنها تحسن الطبيخ، فاندفع وحلف أيماناً مغلظة أنه دفع إليها مرة جرادة فعملت منها خمسة ألوان من الطعام وفضل منها شريحة للقديد، سوى الجنب فإنها عملته جوذابة، فضحك من حضر وبئس الخصم من الوصول إلى شيء منه، فخلى سبيله.

فأين موضعه؟:

وجمع مرة في بيته بين متعاشقين، فتعاتبا ساعة، ثم إن العشيق مد يده إليها فقالت: دع هذا ليس هذا موضعه، فسمعها مزبد فقال: يا زانية، فأين موضعه؟ بين الركن والمقام؟ والله ما بنيت هذه الدار إلا للقحاب والقوادين، ولا أشتري خشبها إلا من دراهم القمار، فأي موضع أحق بالزنا منها؟

ونوادره كثيرة، عفا الله عنا وعنه وسامحنا بمنه وكرمه[1].

فجأة:

تغدى أعرابيٌ مع مزبدٍ فقال له مزبد: كيف مات أبوك؟ فأخذ يحدثه بحاله وأخذ مزبّد يمضي في أكله، فلمّا فطن الأعرابي قطع الحديث وقال له: أنت كيف مات أبوك؟ فقال فجأة، وأخذ يأكل.

تحتاج القدر إلى لحمٍ:

(1) محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، 4 /133 - 134.

وقف قومٌ على مزبدٍ وهو يطبخ قدراً، فأخذ أحدهم قطعة لحم، فأكلها وقال تحتاج القدر إلى خلّ وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها، وقال: تحتاج القدر إلى أبزار وأخذ آخر قطعة لحم فأكلها وقال: تحتاج القدر إلى ملحٍ فأخذ مزبد قطعة لحمٍ فأكلها وقال تحتاج القدر إلى لحمٍ.

من حفر حفرة سوء وقع فيها:

قيل لمزبد: إن فلانا الحفار قد مات، فقال: أبعده الله من حفر حفرة سوء وقع فيها.

لأنه لا يكون شيء إلا بشيء:

وقال مزبد لرجل: أيسرك أن تعطى ألف درهم، وتسقط من فوق البيت قال: لا، قال مزبد: وددت أنها لي وأسقط من فوق الثريا، فقال له الرجل: ويلك فإذا سقطت مت، قال: وما يدريك لعلي سقطت في التبانين، أو على فرش زبيدة، وقيل له: أيسرك أن تكون هذه الجبة لك، قال: نعم، وأضرب عشرين سوطا، قالوا: ولم تقول هذا قال لأنه لا يكون شيء إلا بشيء.

ذهب النصف الثاني وبقي ما قبله:

قبل مزبدٌ جاريةً بخراء، فقال لها: أظنك تعشيت بكرش، أو احتشيت صحناً؛ فقالت: ما أكلت إلا خردلاً. قال: قد ذهب النصف الثاني وبقي ما قبله.

وديكي بسبعة:

أراد مزبد أضحيةً فلم يجدها، فأخذ ديكاً ليضحي به، فوجه إليه جيرانه شاةً شاةً حتى اجتمع عنده سبع شياه، فقال: ديكي أفضل عند الله من إسحاق لأنه فدي بكبش، وديكي بسبعة [1].

(1) أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي،الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ 2003 م، 421/1.

يا أحمق فلم خبأته:

وقيل لمزبد: يا مزبد ما هذا الذي تحت حضنك فقال: يا أحمق فلم خبأته.

وحلف مزبد فقال: إن كان كذا فعلى أن أصعد السماء في حزيران على سلم من الزبد.

وما يمين مزبد أصلحك الله؟:

وادعى رجل عليه شيئاً، وقدمه إلى القاضي، فأنكره، وسأله إقامة البينة؛ فقال: ليس لي بينةٌ. قال: فأستحلفه لك؟ قال: وما يمين مزبد أصلحك الله؟ فقال مزبد: ابعث، أصلحك الله، إلى ابن أبي ذئب فاستحلفه له.

فتبقى بلا وجه:

وتناول رجلٌ من لحيته شيئاً، فسكت عنه، وكان الرجل قبيح الوجه، فقال: ويحك لم لا تدعو لي؟ فقال: كرهت أن أقول صرف الله عنك السوء فتبقى بلا وجه [1].

اللهم قنعه حربةً:

أردف مزبد رجلاً على بغلةٍ، فلما استوى الرجل قال: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين فقال مزبد: اللهم قنعه حربةً، يسأل ربه منزلاً مباركاً وهو بين استي واست البغلة.

تحت السرير:

استأذن مزبد على بعض البخلاء وقد أهدى له تين في أول أوانه، فلما أحس بدخوله تناول الطبق، فوضعه تحت السرير، وبقيت يده معلقة، ثم قال لمزبد: ما جاء بك في هذا الوقت؟ قال: يا سيدي؛ مررت الساعة بباب فلان، فسمعت جاريته تقرأ لحناً ما سمعت قط أحسن منه، فلما علمت من شدة محبتك للقرآن، وسماعك للألحان، حفظته، وجئته لأقرأه عليك. قال:

(1) الآبي، نثر الدر،3 /156.

فهاتـه، فقـال: بسم الله الـرحمن الـرحيم. " والزيتـون وطورسـنين ". فقـال: ويلك أين التين؟ قال: تحت السرير [1].

فأما العصا فإنها سهل:

قيل له - وقد اشترى حماراً -: ما في هذا الحمـار عيبٌ إلا أنـه نـاقص النفس بليدٌ يحتاج إلى عصاً. قال: إنما كنت أغتم لو كان يحتاج إلى طعام. فأما العصـا فإنها سهل.

خندق على وجهك لا يتحول رأساً:

ونظر إلى رجل كثير شعر الوجه؛ فقال له: يا هذا؛ خندق على وجهك لا يتحول رأساً. وقـال لـه رجلٌ: من شجك هـا هنـا؟ - وأشـار إلـى استه - قال: الذي شج أمك في موضعين.

وسـكر يومـاً؛ فقالـت امرأتـه: أسـأل الله أن يـبغض النبيـذ إليـك. فقـال: واللحم إليك [2].

يلقى الله منذ ثلاثين سنة بصحيفته مملوءةً خمراً:

وقال مرة: إن أخي يلقى الله منذ ثلاثين سنة بصـحيفته مملـوءةً خمـراً، وهو لم يشرب منها جرعة؛ فقيل له: كيف ذلك؟ قال: هو منذ ثلاثين سنة يبكر كل يوم في طلب الخمر، فلا يجد إليها سبيلاً لفاقتـه، وعزمـه صـحيح على شربها لو وجدها.

إن كان الذي في بطنك لا يشبهني:

وقالت امرأة مزبد - وكانت حبلى، ونظرت إلـى قبح وجهـه -: الويل لي إن كان الذي في بطني يشـبهك؛ فقال لهـا: الويـل لـي إن كـان الـذي فـي بطنك لا يشبهني.

في هذا الموضع ريبة:

(1) الآبي، نثر الدر،3 /157.
(2) الآبي، نثر الدر،3 /158.

لقي مزبد رجلاً، فقال له: من أنت؟ قال: قرشي والحمد لله؛ فقال مزبد: الحمد لله في هذا الموضع ريبة [1].

أربعة أشهرٍ وعشرا:

وقيل له: ما ورثت أختك عن زوجها؟ فقال: أربعة أشهرٍ وعشرا.

أسلم نصراني، وفعل في الإسلام فعلاً قبيحاً؛ فقال مزبد: انظروا إلى هذا الذي أسخط المسيح، ولم يرض محمداً.

كيف أمرتك؟:

دفع مرةً إلى والي مكة، وقد أفطر في شهر رمضان؛ فقال له الوالي: يا عدو الله؛ تفطر في شهر رمضان قال: أنت أمرتني بذلك. قال: هذا شرٌّ، كيف أمرتك؟ ويلك. قال: حدثت عن ابن عباسٍ: أنه من صام يوم عرفة عدل صومه سنة، وقد صمته. فضحك الوالي وخلاه.

وهو على تلك الحال:

واعتل علةً، وأشرف منها إلى الهلاك، وأراد أن يوصي، فدعا بعض أوليائه، وأوصى إليه، وكتب كتاب وصيته، وأمر للوصي بشيءٍ؛ فلما فرغ من الكتابة رآه مزبدٌ وهو يترب الكتاب؛ فقال وهو على تلك الحال: نعم يا سيدي، فهو أقضى للحاجة.

ومن أين يعلم السمك وهو ميتٌ أني أكلت الجبن؟:

ونظر إلى قومٍ مكتفين يذهب بهم إلى السجن؛ فقال: ما قصة هؤلاء؟ قالوا: خيرٌ. قال: إن كان خيراً فاكتفوني معهم.

وجلس يوماً يأكل السمك والجبن وقال: ومن أين يعلم السمك وهو ميتٌ أني أكلت الجبن؟

والله ما لك عندي ذنبٌ غيره:

(1) الآبي، نثر الدر،3 /159.

وخاصم مرة امرأته، وأراد أن يطلقها؛ فقالت له: اذكر طول الصحبة. قال: والله ما لك عندي ذنبٌ غيره.

يذهب شتمنا ضياعاً:

وحضر مع محبوبٍ مجلساً فعربدوا عليهما، فقام محبوبٌ يقاتلهم، ويفتري عليهم؛ فقال مزبد: اسكت يا أخي، فإن القوم سكارى، يذهب شتمنا ضياعاً.

رأى شيئاً فزع منه:

ومرت به امرأةٌ قبيحة؛ فقال: لعنها الله، كأن وجهها وجه إنسانٍ رأى شيئاً فزع منه[1].

انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي إليك:

وكانت بالمدينة جاريةٌ، يقال لها: بصبص، مغنية، يجتمع الأشراف عند مولاها لسماع غنائها، فاجتمع عندها يوماً محمد بن عيسى الجعفري، وعبد الله بن مصعب الزبيري، في جماعة من أشراف المدينة، فتذاكروا أمر مزبد وبخله، فقالت بصبص: أنا آخذ لكم منه درهماً. فقال لها مولاها: أنت حرةٌ إن لم أشتر لك مخنقةً بمائة دينار إن فعلت هذا، واشتري له مع ذلك ثوب وشي بمائة دينار، وأجعل لك مجلساً بالعقيق أنحر فيه بدنة لم تركب، ولم تقتب. فقالت: جئ به، وأرفع الغيرة عني. قال: أنت حرةٌ إن منعتك منه ولو رأيته قد رفع رجليك، ولا عاديته على ذلك إن حصلت منه الدرهم؛ فقال عبد الله بن مصعب: أنا لكم به زعيم. قال عبد الله: فصليت الغداة في مسجد المدينة، فإذا أنا به قد أقبل؛ فقلت: أبا إسحاق؛ أما تحب أن ترى بصبص؟ فقال: بلى والله. امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً على في أمرها فقد جفتني، وإلا فأنا أسأله منذ سنةٍ أن ألقاها فلا تجيبني.

(1) الآبي، نثر الدر، 3 /160.

فقلت: إذا صليت العصر فأتني هاهنا. فقال: امرأته طالق إن برح يومه من هاهنا إلى العصر. قال: فتصرفت في حوائجي حتى فاتت العصر، فدخلت المسجد فوجدته؛ فأخذت بيده فأتيتهم به، وأكل القوم، وشربوا حتى صليت العتمة، ثم تساكروا وتناوموا. فأقبلت بصبص على مزبد؛ فقالت له: يا أبا إسحاق؛ كأني - والله - في نفسك تشتهي أن أغنيك الساعة:

لقد رحلوا الجمال ليه ::: ربوا منا فلم يئلوا.

قال لها: امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ. فغنته إياه فقالت له: أي أبا إسحاق كأني بك تشتهي أن أقوم من مجلسي فأجلس إلى جنبك، فتدخل يدك في جلبابي، فتقرص عكني قرصاتٍ وأغنيك: قالت وأبثثتها وجدي فبحت، به فقال لها: امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الأرحام. وما تكسبه الأنفس غداً، وبأي أرضٍ تموت. قالت: نعم؛ فقام فجلس إلى جنبها وأدخل يده في جلبابها، وقرصها وغنت له. ثم قالت: برح الخفاء. أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني شوق التين، وأغنيك هزجاً:

غلاماً حسن الدل... كغصن ألبان أنا أبصرت بالليل قد أصبح مسقياً من الطل فقال: امرأته طالقٌ إن لك تكوني نبيةً مرسلةً فقبلها، وغنته.

ثم قالت: يا أبا إسحاق رأيت قط أنذل من هؤلاء؟ يدعونك، ويخرجوني إليك، ولا يشترون لنا ريحانا بدرهم، هلم درهماً نشتري به ريحاناً. فوثب وصاح: واحرباه أي زانية أخطأت استك الحفرة، انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي إليك، ووثب من عندها وجلس ناحية. فعطعط بها القوم، وعلموا أن حيلتها لم تنفذ عليه، وعادوا لمجلسهم، وخرج مزبد من عندهم فلم يعد إليهم [1].

(1) الآبي، نثر الدر،3 /161 - 162.

ومن يسره دخول النار بالمجان:

وقيل لمزبد: أيسرك أن يكون عندك قنينة شراب؟ فقال: يا بن أم؛ ومن يسره دخول النار بالمجان.

وجد المنخل في موضعه، فصار في موضعه:

وضعت امرأته المنخل على فراشه، فجاء، فلما رآه تعلق بوتد كان في داره، فقالت امرأته: ما هذا؟ قال: وجدت المنخل في موضعي، فصرت في موضعه.

وحكموا لأنفسهم بما أرادوا:

قالت امرأة مزبدٍ لجارةٍ لها: يا أختي؛ كيف صار الرجل يتزوج بأربعةٍ، ويملك من الإماء ما يشاء، والمرأة لا تتزوج إلا واحداً ولا تستبد بمملوكٍ؟. قالت لها: يا حبيبتي؛ قومٌ الأنبياء منهم، والخلفاء منهم، والقضاة منهم، والشرط منهم، تحكموا فينا كما شاءوا، وحكموا لأنفسهم بما أرادوا.

رهنٌ تقل رغبة التجار فيه:

قال مزبد: جاءني صديقٌ لي فقال: ألا تسأل فلاناً التاجر أن يقرضني مائة درهم؟ على رهن وثيق، فإني بضيق، منقطع بي، فقلت: إنه يفعل، فما الرهن؟ قال: اكتب له على نفسي بالقذف، وأشهد العدول، فإن وفيته حقه وقت المحل، وإلا استعدى علي، وأقام البينة بأني قذفته، حتى أحد حد القاذف. فقلت له: يا أخي؛ هذا رهنٌ تقل رغبة التجار فيه.

حنطة أو شعير:

كان لمزبد غلام، وكان إذا بعثه في حاجةٍ جعل بينه وبينه علامة، أن يكون إذا رجع سأله فقال: حنطة أو شعير، فإذا كان عاد بالحاجة قال: حنطة، وإن لم يقض الحاجة قال: شعير. فبعثه يوماً في حاجةٍ، فلما انصرف قال: حنطةٌ أم شعير؟ قال: خرا. قال: ويلك وكيف ذلك؟ قال:

لأنهم لم يقضوا الحاجة، وضربوني وشتموك[1].

أن يكون معك عصاً أو حجر:

وسمع رجلاً يقول لآخر: إذا استقبلك الكلب في الليل فاقرأ:

{يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣} [الرحمن: ٣٣]، فقال مزبد: الوجه عندي أن يكون معك عصاً أو حجر، فليس كل كلبٍ يحفظ القرآن.

نقتنع باجتماع الأرجل إلى وقت حلول الأجل:

ووقع بينه وبين امرأته خصومةٌ، فحلف: لا يجتمع رأسي ورأسك على مخدة سنة؛ فلما طال ذلك عليه قال: نقتنع باجتماع الأرجل إلى وقت حلول الأجل.

ما أيسر ما طلبت:

واشتهت امرأته فالو ذجاً (حلوى)، فقال: ما أيسر ما طلبت عندنا من آلته أربعة أشياء، وبقي شيئان تحتالين فيهما أنت. قال: وما الذي عندنا؟ قال: الطنجير والإسطام والنار والماء. وبقي: الدهن والعسل؛ وهما عليك[2].

فواحدةٌ من الله والأخرى منك:

وقالت له امرأته في خصومة بينهما: يا مفلس، يا قرنان. قال: إن صدقت فواحدةٌ من الله والأخرى منك.

بخرها بمثلثة:

وشكا إليه رجل سوء خلق امرأته؛ فقال له مزبد: بخرها بمثلثة. يريد: الطلاق.

نصف سنةٍ فيه شهر رمضان:

(1) الآبي، نثر الدر،3 /163.
(2) الآبي، نثر الدر،3 /164.

وقيل له: صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة. فصام إلى الظهر ثم أفطر فقال: يكفيني صوم نصف سنةٍ فيه شهر رمضان.

إذاً لا يبقى في الدنيا كلبٌ إلا جاءه وعضه:

قيل لمزبد وقد عضه كلب: إن أردت أن يسكن فأطعم الكلب اللحم، فقال: إذاً لا يبقى في الدنيا كلبٌ إلا جاءني وعضني.

فيقع فيما أكره:

وقيل له: إن النبي عليه السلام قال: ' إذا رأيت شخصاً بالليل فكن بالإقدام عليه أولى منه عليك ' قال: أخاف أن يكون قد سمع هذا الحديث فأقع فيما أكره.

إذا أصبحنا جاءت:

كان مزبدٌ الغاضري في حبس محمد بن عبد الله - رضي الله عنه - حين ظهر بالمدينة؛ فلما أمسى في الليلة التي قتل محمدٌ في صبيحتها وجعل يقول: معنا علم الغيب. قيل: وكيف ذاك؟ قال: ما في الدنيا قومٌ يعرفون آجالهم غيرنا، إذا أصبحنا جاءت [1].

مالك ويلك؟:

كان لامرأة مزبد صديقٌ فضربها وشجها، ودخل مزبد فرآها على تلك الحال؛ فقال لها: مالك ويلك؟ قالت: سقطت من الدرجة، فقال لها مزبد: أنت طالقٌ، إنك لو سقطت من بنات نعش ما أصابك هذا كله.

بالطلاق:

زفت إلى مزبد امرأةٌ قبيحة، فجاءت إليه الماشطة، فقالت: بأي شيءٍ تصبحها؟ قال: بالطلاق.

لأن معك آلة الخمر:

(1) الآبي، نثر الدر، 3 /165.

دفع مزبد إلى والي المدينة ومعه زق، فأمر بضربه، فقال: لم تضربني؟ قال: لأن معك آلة الخمر. قال: وأنت - أعزك الله - معك آلة الزنى.

كلما أذنب ذنباً:

دفع مزبد في ذنبٍ إلى الوالي؛ فضربه خمسةً وسبعين سوطاً، ثم ظهر له براءة ساحته، فأحضره واستحله، فقال مزبد: لا، ولكن تقاصني بها كلما أذنبت ذنباً، فكان يسحب له كل مرة إذا أذنب بعشرةٍ ومثلها إلى أن نفدت وفضل عليه شيء[1].

لم لا تكون كفلان؟:

وقيل له: لم لا تكون كفلان؟ يعنون رجلاً موسراً فقال: بأبي أنتم كيف أشبه بمن يضرط فيشمت وأعطس فألطم.

لا تصلي:

قال مزبد لسقاية مدنية كان يألفها وهو في جماعة: ادخلي صبي لنا ماء، قالت: وحياتك لا أصلي.

أو ما ترون ظلمة الحلال فيه؟:

نظروا إلى مزبد المديني وبين يديه نبيذ أسود، فقالوا له: ما لون نبيذك هذا؟ قال: أو ما ترون ظلمة الحلال فيه؟[2].

أحسن حالاً من أحيائنا:

مر مزبد بقبر عليه أثواب فاخرة فقال: موتاهم - يشهد الله - أحسن حالاً من أحيائنا.

ما اشتريته لك بهذا السعر:

اشتهت امرأة مزبد عليه اللحم فسأل عن سعره فقيل: المد بدرهم،

(1) الآبي، نثر الدر،3 /166.
(2) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 207/1.

فقال: والله لو كان الدجال ينزل المدينة وأنت ماخض بالمسيح ما اشتريته لك بهذا السعر[1].

ما يعرف من الحكم شيئاً:

أضاف مزبد رجلاً فأطال المكث، فقال ليلة لامرأته: كيف نعمل برحيل هذا عنا؟ قالت: أخاصمك ونحتكم إليه، ففعلا، فقالت المرأة: بالذي يبارك لك في ركوبك غداً لما حكمت بيننا بالحق، قال: والذي يبارك لي مقامي عندكم هذه السنة ما أعرف من الحكم شيئاً[2].

أصلحك الله كيف خلقها؟:

وشهد مزبد المديني عند قاضي المدينة بشهادة، وكان ذلك القاضي مفرط الحدة، شديد البطش، سريع الطيرة، فقال له القاضي: أعلي تجترئ وعندي تشهد؟ جرا برجليه وألقياه تحت البغلة! فلما أمعنا به نحو البغلة، التفت إلى القاضي فقال: أصلحك الله كيف خلقها؟ فضحك وخلى سبيله[3].

هو صائم:

دعي مزبد إلى طعام فقال: أنا صائم، فلما قدم الفالوذج زحف إليه، فقيل له في ذلك، فقال: أنا على رد يوم أقدر مني على ترك هذا[4].

وما هذه القصة؟:

قيل: كان مزبد يسبق الحاج في كل عام، وكان يجيء في ثلاث على رجليه. قال: فتزوج بامرأة ولها صديق صراف يختلف إليها في غيبة مزبد.

وتأخر مزبد عن وقته الذي كان يجيء فيه لعلة أصابته. فظن الصراف أنه قد مات أو أصابته بلية، فأقام في ذلك اليوم عندها ولم يبرح.

(1) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 189/1.
(2) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، 255/1.
(3) الجاحظ، البغال، 5/1.
(4) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 109/3.

وجاء مزبد ودخل على الوالي وخبره بقصة الحاج وانصرف إلى منزله، فدنا من الباب واطلع من كوة فيه، وإذا الصراف مع امرأته في البيت، فلم يستفتح الباب، ومضى من وقته إلى المخنثين - وكانوا لا يعصونه - فدعاهم فأجابوه، فوقف على بابه وأمرهم فضربوا بطبولهم وزمروا، واجتمع الناس فأقبلوا يقولون له: يا أبا إسحاق ما حدث؟ فيقول: تزوجت امرأتي. فيقولون: ما بك؟ وما هذه القصة؟ فلا يخبرهم باسمه. قال: فجاء الصراف إلى الباب فقال: يا أبا إسحاق، فأذن لي أن أكلمك. فدنا فقال: اتق الله من الفضيحة وأنا أفتدي. قال: فافعل، واردد علي نفقتها ومهرها نقداً فقد أفسدتها. قال: وكم ذاك؟ قال: خمسون ديناراً. قال فكتب رقعةً إلى غلامه في السوق، ودفعها إليه من تحت الباب، فانطلق وأخذ الخمسين، وقال: أي بني أمي، تفرقوا فإنما كنت أمزح. فتفرقوا، ودخل فقنع رأسه وأدخله سراً وقعد على امرأته وسكت[1].

لم تحلف بالطلاق:

وقيل لمزبد: وقد أدمن الحلف بالطلاق وجلس مرة على الطريق يبول وهو سكران: ويحك! لم تحلف بالطلاق؟ فقال: قوموا معي حتى أريكم امرأتي، فإن كانت تصلح إلا للحنث فاصنعوا بي ما شئتم[2].

أيما أخشن:

اشترى مزبد لامرأته ثوباً، فقلت: هو خشن، فقال: أيما أخشن هو أم الطلاق؟ فرضيت به[3].

* * *

(1) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 219/3.
(2) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 224/3.
(3) الزمخشري، ربيع الأبرار، 393/1.